رئيس الحيدر
٨٤٥١
٩٥/٤/١١/٦٥

المعرفة

مجلة ثقافية شهرية

تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومي

السَّنة السَّادسَة

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٣٨١١
التاريخ ٢١/١٠/٢٠٠٧

العَدَدُ الخامِسُ وَالسّتونَ

رئيس التحرير

أديب اللجمي

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

العلوم والبحوث الاجتماعية

الكتاب والموضوعات

● « المعرفة »	العرب أمام المحنة
● سليمان الخش	الاشتراكية والوحدة العربية
● د . يوسف شقرا	شي جيفارا والحرب الثورية في كوبا
● د . هشام متولي	النزوع نحو التكتلات الاقتصادية

مُستشرقو طَشقند

يدرسون الآثار العربيّة

بقلم المستشرق السوفييتي

د. عَبد الصّادق إيرليسُوف

كانت اللغة العربية احدى اللغات العلمية السائدة في مايسمى اليوم اوزبكستان . وكان المثقفون القلة في ذلك الوقت ، يجيدون اللغة العربية اجادة تامة ويتراسلون بها . كانوايدرسون اللغة العربية في المدرسة . وكان على الاطباء ان يتقنوا هذه اللغة ليدرسوا كتاب القانون في الطب لابن سينا ، الذي كان مصدراً رئيسياً من مصادر دراسة الطب في ذلك الزمان . لهذا فان اكثر المخطوطات التي توجد في معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم في اوزبكستان ، هي باللغة العربية . واذا كان يوجد في معهد الاستشراق كما يقول المختصون ، اكثر من ٥٠٠٠٠ مخطوطة ، فان اكثر من نصف هذه المخطوطات

مكتوب باللغة العربيـة . وبعض هذه المخطوطات نادر وقديم (من القرن التاسع) .

وقـد بذل المستعربون في طشقنـد جهدهم المتواضع لدراسة الآثار الادبيـة لشعوب آسية الوسطى والمشرق العربي. ذلك ان دراسة هذه المصادر الادبية انما هي دراسة التركة الحضارية لهذه الشعوب. وهذا مما يفسر الاهتمام الكبير بدراسـة حضارة وادب القرون الوسطى .

وقد قام مستعربو طشقند العاملون في معهد الاستشراق التابـع لاكاديمية العلوم في اوزبكستان السوفياتية (انشىء المعهد سنـة ١٩٤٣ وسمي آنذاك معهد المخطوطات الشرقية) بدور طليعي في في دراسـة وترميم كثير من المخطوطات العربية المحفوظة في المعهد . ووصفوها ورتبوا فهارس لها . وقد نشرت فهارس المخطوطات الشرقية في سبعة اجزاء .

وفي سنة ١٩٤٩ ، وبمناسبة الذكرى الـ ٩٠٠ للعالم الخوارزمي الكبير ابي ريحان البيروني ، نشرت مجموعة مقالات باللغة الاوزبكية وباللغة الروسية عن الدراسات الرئيسية لابحاثه التي كتبها باللغة العربيـــة . والمجموعة مكرسة لجوانب متعددة من مؤلفاته مع مقتطفات من هذه المؤلفات .

وبعد هذا بقليل نشرت ترجمة الى الاوزبكية مع النص العربي لمراسلات العالمين الكبيرين البيروني وابن سينا في المسائل الفلسفية .

وفي سنة ١٩٥٢ قامت اكاديمية العلوم في اوزبكستان بدورة محاضرات علمية مكرسـة للذكرى الالف لابي علي بن سينا . وقد نشرت مواد هذه الدورة في مجموعة ابن سينا .وفي ١٩٥٥ نشر صادق ميرزايف ، وهو احد المتمكنين من اللغة والادب العربيين ، كتيب « فهرست مؤلفات ابن سينا المحفوظة في معهـد الاستشراق في اكاديميـــة العلوم في اوزبكستان السوفياتية» . وذكر المؤلف فيه جميع اعمال ابن سينا الموجودة في المعهد مع مختصر لموضوعاتها وشروحه عليهـا .

واصدر العاملون في معهد الاستشراق

بمساعدة الاطباء، كتاب ابن سينا الهام « القانون في الطب » مترجماً عن العربية الى اللغتين الروسية والاوزبكية . وقد صدر الجزء الاول من هذه الترجمة سنة ١٩٥٤ ، والجزء الخامس والاخير سنة ١٩٦٠ ، وفي المؤتمر العالمي الـ٢٥ للمستشرقين الذي عقد في موسكو ، كانت هذه اول واتم ترجمة الى اللغة المعاصرة لأثر من آثار العالم العظيم الكلاسيكية في الطب، فالترجمة اللاتينية لـ « القانون » في الربع الاول من القرن ١٦ لم تجب مطالب الاطباء المعاصرين .

ولا يمكن في مقال قصير تعداد جميع الدراسات العلمية التي قام بها مستعربو اوزبكستان وجميع الاعمال التي نشروها. فهي كثيرة جداً . و كثيراً ما حدث ان كان مستعربونا في عداد مرممي المخطوطات .

ويوجد في معهدنا كتاب قديم جداً هو « الاشارات والتنبيهات في المنطق والحكمة » لابن سينا . ويبدو أثر الزمن عليه فقد اصفر واهترأ وكان من الصعب جداً استعماله . وهو، إلى ذلك ،مكتوب بخط يصعب فهمه . وقد اعاد كتابته واحد من المستعربين الخطاطين هو يونس حكيمجان ، بخط جيد ، واستند في معرفة الامكنة غير المفهومة الى مصادر عديدة . وهكذا بدأت حياة ثانية للمخطوطة .

ولا يسعنا الا ان نذكر العمل الآخر الذي قام به احد العاملين في المعهد . فقد اصدر المستعرب القدير الدكتور عبيد الله كريموف الكتاب غير المعروف لابي بكر الرازي « سر الاسرار » . واليكم قصة هذه الدراسة : اكتشف عبيد الله كريموف في المعهد مخطوطة ابي بكر الرازي الوحيدة « كتاب سر الاسرار » وقارنها بمؤلف الرازي الآخر « كتاب الاسرار » المحفوظ كذلك في طشقند . ترجم كريموف المخطوطة الى اللغة الروسية ، وشرحها شرحاً مفصلاً ونشر ، علاوة على ذلك ، نص كتاب الرازي .

ونتيجة لهذا اتضحت مسألة اصل هذين الكتابين وضوحاً كاملا. فحتى ذلك الحين كانت هذه المسألة موضع أخذ ورد بين البحاثة . وكان كثير منهم يؤكد ان كتاب « الاسرار » وكتـــاب « سر الاسرار » هما تسميتان لكتاب واحد . وقد اوضحت دراسة كريموف ان هذين الكتابين مختلفان .

وجهز معهد الاستشراق للطبـــع ترجمة مؤلفات ابي ريحان البيروني من اللغة العربية الى اللغتين الاوزبكيـــة والروسية نشرت منها حتى الآن الاجزاء: الاول والثاني والثالث وفيهـــا : الآثار الباقية عن القرون الخالية وتحقيق ماللهند وتحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن . وسيليها مؤلفه الهام في الفلك « قانون المسعودي » و« كتاب الصيدلة» .

وقد دافع احـد مستعربي معهدنا الشباب ، عصمة الله عبـد اللايف ، عن اطروحة موضوعها « الشعر العربي في بخارى في القرن العاشر » استناداً الى كتاب يتيمة الدهر للثعالبي .

وأصدر حميد الله حكمة لايف كتابا عن مؤلف الادوية القلبية الذي كتبـه ابن سينا باللغة العربية . اما مدير القسم العربي في كلية الشرق لجامعة طشقنـد باقي خالدوف ، الذي اصبح كتابه المدرس في اللغة العربية مصدراً هاماً من مصادر دراسة اللغة في الاتحاد السوفييتي ، فانه يدرس الآن آثار ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري من خوارزم (١٠٧٤ — ١١٤٤) .

وترجم المستعرب الموهوب صالـح مطاليبوف من اللغة العربية الى اللغـة الاوزبكية مؤلف محمود كاشغري «ديوان لغة الترك » في ثلاثة اجزاء ، ويكتب هذا المستعرب الآن دراسة لهـذا الأثر اللغوي .

ونشرت في طشقند كذلك ترجمة من العربية الى الاوزبكية للابحـــاث الفلسفية لفيلسوف الشرق الكبير أبي نصر الفارابي ، وآثار ابن سينا : حي ابن يقظـــان ، رسالة الطير ، سلامان وابسال .

وتقوم مغاهد اللغة والادب والفلسفة والحقوق التابعة لأكاديميـــة العلوم في جمهورية اوزبكستان السوفياتية وغيرها من مؤسسات البحث العلمي ، بجهـود ضخمة لدراسة آثار الماضي . فالى جانب ترجمة اهم مؤلفات ابي نصر الفـارابي ومؤلفه الرئيسي عن نظرته الفلسفيـة ، نشرت دار « فن » التابعة لأكاديميـــة العلوم في اوزبكستان، سلسلة من الكتب عن كلاسيكيي العلم والثقافة في الشرق لتعريف الجماهير الواسعة بهم. وقد نشرت كتب «أبي ريحان البيروني» (١٩٦٠) و«أبي علي بن سينا» (١٩٦٠) و«أبي نصر الفـارابي» (١٩٦١) و«محمود كاشغري» (١٩٦٣) و « اربعين عالما من آسيـة الوسطى » (١٩٦١) و«البيروني والهند» (١٩٦٣) و«محمد موسى الخوارزمي وابو نصر الفارابي» (١٩٦٢) و«أبي العلاء المعري» (١٩٦٦) و « ياقوت الحموي » (١٩٦٥) وغيرها . وكان عدد النسخ يتراوح بين ١٥ — ٢٠ الفا .

وقد عرف شعبنا منذ زمان طويل الكتاب الشهير « الف ليلة وليلة » الذي طبع مرتين في بداية هذا القرن وترجم مرتين الى اللغـة الاوزبكية . لكن الترجمة قدمت طبعاً ولم تعد تستجب لروح الزمن . فبدأت دار « طشقند » للنشر بنشر الكتاب كاملا في ثمانيـــة اجزاء قام بترجمهـا مستعربو طشقند . وكان من نصيب كاتب هذا المقال ترجمة احد هذه الأجزاء من العربيـــة الى الاوزبكية .

ويتزايد عندنا مع الزمن الاهتمام بالعالم العربي . وكان يمكن أن اتوقف عنـــد الكتب التي نشرت عن البـلاد العربية والترجمات من العربية الى الروسية وغيرها من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي بما فيها الاوزبكية . لكننا هنـــا في معرض الكلام عن الآثار الأدبيـة ونحن نقتصر على ذكر بعضها فقط . فمثلاً صدرت منذ زمن مجموعـــة من قصص الكاتب محمود تيمور (١٩٥٨) ومجموعة قصص للكتاب

العرب (١٩٥٧) ، وقصص الكتاب السوريين (١٩٦١) وقصص الكتاب اللبنانيين (١٩٦٢) وقصص الكتاب السودانيين (١٩٦٦) وقصص الكتاب العراقيين والجزائريين ، كما صدرت مجموعات عديدة من اشعار الشعراء العرب. وترجمت منذ زمن ليس ببعيد رواية الكاتب الجزائري محمد ديب : البيت الكبير ، وحولت الى مسرحية باسم « الجزائر – ياوطني » مثلت على مسرح حمزة في طشقند فلاقت نجاحاً كبيراً .

ان مستشرقي اوزبكستان لا يدرسون آثار الماضي فقط بل يحاولون دراسة آثار الحاضر لفهم حياة وحضـــارة الشعوب ولتقييم ماصنعته وما تخلقه ايدي الناس ، وما يمكن ويجب الحفاظ عليه بالتفاهم والتعاون بين الناس .